

١٠ من ذي الحجة ١٤٣٧ هـ

جمهورية مصر العربية

١٢ من سبتمبر ٢٠١٦ م

وزارة الأوقاف

(١)

### خطبة عيد الأضحى المبارك

#### مفهوم التضحية

الحمد لله ، والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . الله أكبر ، والله الحمد.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل في تعاقب الأعياد عبرة لأولي الألباب ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، خير من حج واعتمر ، وخير من جاد بنفسه وماله في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فالأعياد في الإسلام منحة إلهية تأتي عقب عبادات كبرى، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي عقب فريضة الحج ، فعن أنس (رضي الله عنه)، قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: (مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟) قَالُوا: يَوْمَانِ كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا، مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ).

(٢)

وفي عيد الأضحى تبرز قيم التضحية والعطاء والبذل ، فكلما هَلَّ علينا عيد الأضحى المبارك تذكرنا قصة التضحية والفداء قصة الذبيح إسماعيل (عليه السلام) وما تحمله من تضحية بالنفس والنفيس، امتثالاً لأمر الله عز وجل والبر بالوالدين .

فالتضحية أنواع : منها التضحية بالنفس، والتضحية بالمال، والتضحية بأنواعها تجارة رابحة مع الله (عز وجل)، قال تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} .

وقد ضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) أعظم الأمثلة في التضحية، فقد ضحي بالكثير من أجل دين الله (عز وجل) حيث لاقى (صلى الله عليه وسلم) العناء والأهوال من قريش ما لاقى في سبيل إبلاغ دعوته (صلى الله عليه وسلم)، فعن أنسٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ ..، ومع ذلك لم يكن منه (صلى الله عليه وسلم) إلا الرحمة فقال: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) . وفي يوم مكة قال لمن آذوه وأخرجوه وحاولوا قتله: (مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟)

(٣)

قَالُوا: خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . قَالَ (صلى الله عليه وسلم): ( اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ ) .

كذلك ضرب الصحابة (رضي الله عنهم) أروع الأمثلة في التضحية والفداء بأنفسهم وأموالهم في سبيل نصرته دين الله (عز وجل) فاستحقوا أن ينزل الله عليهم نصره ويعز بهم دينه، فلم تشغلهم أموالهم ولا أولادهم عن العمل لهذا الدين ، وصدق الله عز وجل حيث يقول : { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } ، ويقول سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } . وها هو سيدنا حنظلة (رضي الله عنه) الذي كان نموذجاً رائعاً للتضحية حيث قدم نفسه وجاد بها في ليلة عرسه ، نصرته لدين الله ، فأصبح غسيل الملائكة .

ومن أنواع التضحية: التضحية بالمال ، فهو مما تتعلق به القلوب ، وجبلت على حبه النفوس ، فبذله نوع من التضحية والعطاء ، وكان الصحابة (رضوان الله عليهم) يضحون بكل غالٍ ونفيس ، فقد تبرع أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بكل ماله ، ولما سأله رسول الله (صلى الله

(٤)

عليه وسلم): (مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ)، قال بثقة المؤمن: (أبقيت لهم الله ورسوله).

وكذلك ضحى صهيب الرومي (رضي الله عنه) بكل ما يملك ليلحق برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، فلما رآه النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ( رِبْحَ الْبَيْعِ أَبَا يَحْيَى ) " وتلا عليه هذه الآية: { وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ } .

وضحى سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالكثير من ماله فجهز جيش العسرة واشترى بئر رومة، ووقفها على المسلمين .

وفي التضحية بالمال تدخل شعيرة الأضحية حيث يقول ( صلى الله عليه وسلم): ( مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانًا ). ولما دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) على السيد عائشة (رضي الله عنها) وقد ذبح شاة، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): ( مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ )، فَقَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، فَقَالَ: ( بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا ).

ولا تقتصر التضحية على لون معين، بل كل ما يقدمه المسلم في سبيل الله يعد تضحية، ومنها: التضحية بالوقت والجهد في قضاء حوائج الناس، والإصلاح بينهم، ومساعدة المحتاجين والفقراء .

(٥)

يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ  
، أَوْ تَكْشِفُهُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشَيْتَ  
مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي  
مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا،... وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ  
أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

\* \* \*

#### الخطبة الثانية

الحمد لله ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله  
أكبر ، الله أكبر والله الحمد .

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى  
آله وصحبه أجمعين .

فإن للأعياد آدابًا وسننًا ينبغي أن تراعى ، من أهمها : التوسعة على  
الأهل وعلى الفقراء والأيتام والمحتاجين ، قال تعالى : { فَكُلُوا مِنْهَا  
وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ } ، ومنها : التزاور والتراحم ، ونبذ الخصومات

(٦)

والخلافات وترك المشاحنات ، والعمل على الإصلاح بين المتخاصمين ،  
فما من سبيل يزيد من ترابط المسلمين ووحدتهم إلا جاء به النبي  
(صلى الله عليه وسلم) وحث عليه، فعن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول  
الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ  
أَيَّامٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ) .  
ومنها صلة الأرحام حيث يقول (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ  
يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ). وفي الحديث  
القدسي يقول رب العزة عزَّ وجلَّ: ( أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ  
لَهَا مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ)  
اللهم إنا نسألك أن تجعل أيامنا كلها أعياداً ، وأن تجعل مصرنا أماناً  
أماناً ، سخاءً رخاءً وسائر بلاد العالمين .